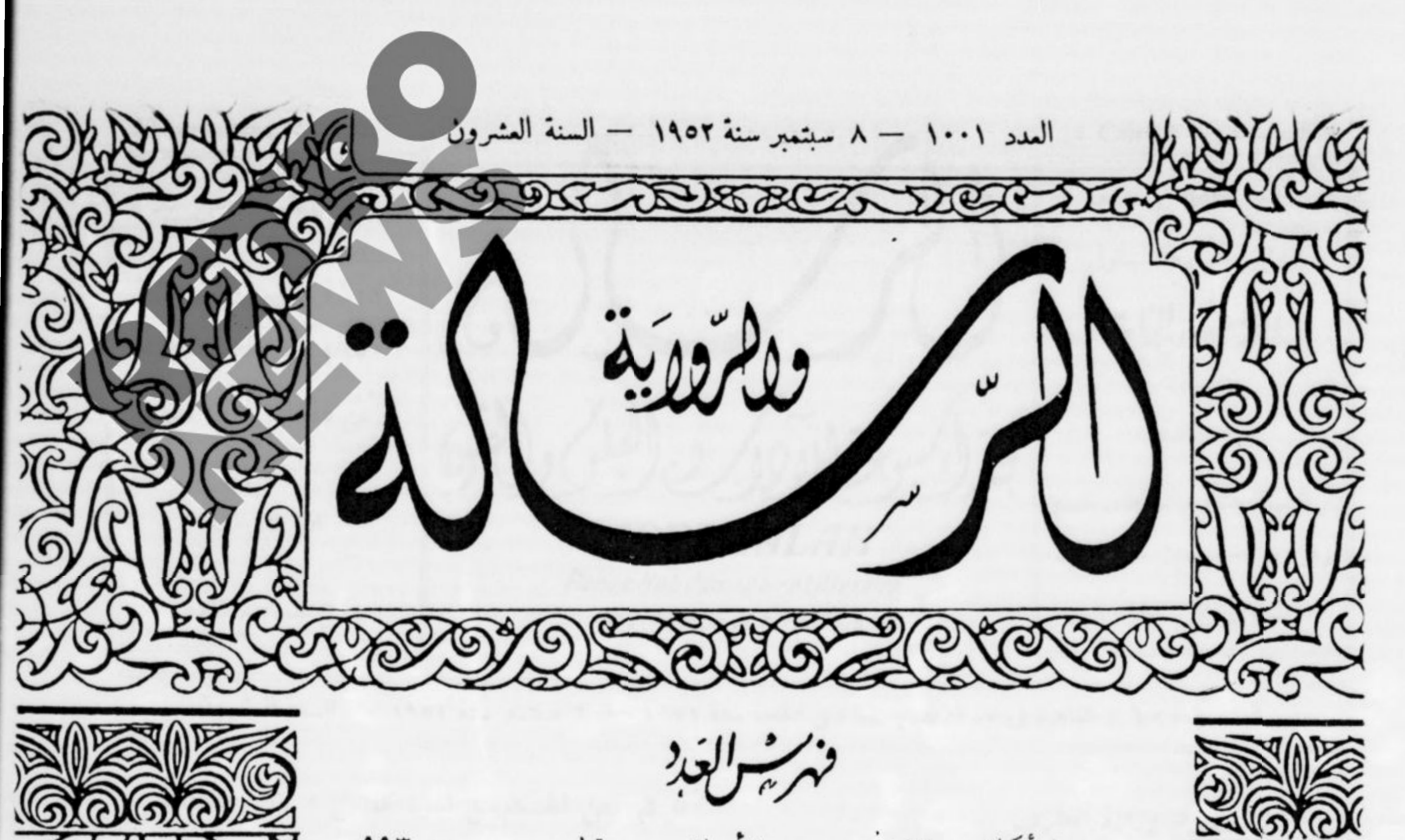


العدد ١٠٠١ — ٨ سبتمبر سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون



فهرس العدد

٣٩٠١٩


RETRO
NEWS

20 me année No 1001


Le Caire 8 — 9 — 1952

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٢٧٤٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
ـــ
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ١٠٠١ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٨ ذى الحجة سنة ١٣٧١ — ٨ سبتمبر سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

صيحة فى وجه وزارة المعارف

صححوا أكاذيب التاريخ

للأستاذ سيد قطب

إن تلاميذنا وطلابنا لا يعرفون شيئا حقيقيا عن الأحداث الجارية فى وطنهم اليوم ، بسبب أنهم لا يعرفون شيئا حقيقيا عن تاريخ بلادهم ، ولا عن الأسباب والملابسات البعيدة ، التى عنها نشأت الأحداث الجديدة

لقد تآمر جماعة من المرتزقة — من مؤلفى كتب التاريخ المدرسية ، مع العهود الظالمة الباغية التى أظلت مصر منذ عهد محمد على ، على كتابة تاريخ مزور ، يطمس الحقائق ويشوهها ، بل يقلب هذه الحقائق ويزورها . وبذلك بقيت طبيعة الفترة ما بين سنتى ١٨٠٠ — ١٩٥٠ مجهولة لدى جميع الأجيال التى خرجتها المدارس المصرية فى ذلك العهد الطويل . والقليلون الذين اطلعوا على مراجع أجنبية لم تمتد إليها يد التزوير المصرية ، لم يكونوا يملكون إذاعة الحقائق ، لأن سيف الطغيان كان مصلتا على الرقاب !

لقد كان الأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعى هو أجرأ من كتبوا عن تاريخ هذه الفترة . ولكن هنا لك حقيقتين يجب أن نعرفهما :

الحقيقة الأولى : أن الأستاذ الرافعى لم يكن يملك أن يقول كل شئ عن الحكام من أسرة محمد على ؛ لأن هنالك أشياء كان يعاقب عليها القانون لو قيلت . فى أى تعبير وعلى أى شكل . ولم يكن يسمح بطبعها ونشرها فى أى عهد من العهود

وأذكر على سبيل المثال أن المؤرخ أحمد شفيق (باشا) كانت له مذكرات من أواخر عهد إسماعيل إلى آخر عهد عباس الثانى . وكنت أشتغل معه فى إعداد هذه المذكرات للنشر . وكانت تحتوى على شناعات ليست المخازى الأخيرة لفاروق إلا طرفا منها وامتدادا لها . فى هذه الأسرة لوثة وشذوذ لا شك فيهما لمن يتتبع تاريخ أفرادها . وكنت أحاول أن أنشر شيئا من الحوادث الكثيرة الواردة بتلك المذكرات الخطية . ولكن القوانين التى سنها الملوثون لحماية أنفسهم وعروشهم كانت تحول بينى وبين هذا . لأن الرجل كان قد ائتمننى على مذكراته ، ولم يكن من الأمانة أن أعرضه وهو شيخ كبير للاتهام والمحاكمة !

ومرة واحدة حاولت أن أنشر فى الجزء الخاص بعباس الثانى ، بعض ما حوته المذكرات من وقائع ، مما تسمح القوانين القائمة بنشره . ولكن عندما تم طبع هذا الجزء فى مطبعة بنك مصر ، وقبل توزيعه ، اتصل الأمير محمد على — وكان بعضهم قد أبلغه — بالمشرفين على المطبعة ، كما اتصل بالسراى ، وبالنائب العام ، لوقف صدور هذا الجزء إلا بعد تعديله . وأجبر الرجل المؤرخ على تغيير صفحات كثيرة ، واستغرق ذلك منى جهدا جديدا . وبذلك اختفت نهائيا تلك الحقائق والوقائع التى لا يعرفها إلا القليلون

ولقد رجوت الرجل فى أن يودع لدى الأصول الخطية

لمذكراته ، فقد يجيء اليوم الذى يمكن نشرها فيه ، ووعدنى بهذا ، ثم بدا له خاطر أن يودعها فى صناديق مقفلة تحفظ فى دار الكتب المصرية وكان ذلك بمشورة الدكتور منصور فهمى مدير دار الكتب المصرية إذ ذاك .. ولكن المنية عاجلته قبل أن يفعل . وعلمت مع الأسف أن معظم هذه المخطوطات قد أعدمه أولاده . وأرجو ألا يكون ما بلغنى صحيحا

ولقد كان فى وسعى أن أنقل لنفسى بعض هذه المخطوطات . ولكن وقف فى وجهى أننى كنت أمينا عليها ، وأن الرجل كان واثقا بأمانتى !

والحقيقة الثانية أن الكتب المدرسية التى لا يقرأ معظم المتعلمين غيرها فى تاريخ تلك الفترة ، هى التى طبعت غالبية العقليات . وهى كتب مزورة كما قلت . ومع هذا فهى لا تزال مقررة فى المدارس . وهذه مسألة خطيرة جدا

لقد تركنا أجيالا من التلاميذ والطلاب فى خلال مائة وخمسين عاما مضللة ، لا تعرف شيئا حقيقيا عن أخطر مرحلة فى تاريخ مصر الحديث ، بل فى تاريخ الشرق كله

تركنا هذه الأجيال كلها تفهم أن محمد على أوجد مصر الحديثة من العدم . ولم يكن هذا صحيحا ؛ فمصر كانت قبل محمد على أقوى بكثير فى جوانب شتى . ويكفى أن نعرف أن الفرنسيين عندما استولوا على مصر خاضوا مع الشعب معارك كثيرة وفى كل مكان قبل أن تخضع مصر لهم ؛ وظلت الثورات الشعبية تهددهم طوال مدة إقامتهم . وكان ذلك قبل استيلاء هذه الأسرة الملوثة الشاذة على مقاليد الحكم فى البلاد . بينما الإنجليز وجدوا الطريق أمامهم مفتوحة بعد نصف قرن فقط ، ولم يجدوا مقاومة شعبية تذكر ؛ لأن طغيان هذه الأسرة كان قد حطم كبرياء الشعب وروحه المعنوية فى أوائل عهد توفيق !

تركنا هذه الأجيال كلها تفهم أن تحطيم محمد على للحركة الوهابية فى الجزيرة العربية كان عملا عظيما . وهو فى حقيقته كان جناية تاريخية على النهضة الإسلامية التى كان يمكن أن تبكر مائة عام عن موعدها ، لو تركت هذه الحركة تمضى فى طريقها ، وتبلغ أهدافها فى ذلك الحين

تركنا هذه الأجيال كلها تفهم أن ثورة المهدى فى السودان كانت عملا عدائيا بالنسبة لمصر ، وأن مصر ردت هذا العمل العدائى وحطمت المهدى وثورته . والحقيقة أن ثورة المهدى فى السودان كانت ضد الحكم الإنجليزى فى مصر وضد الحكام الخاضعين للاحتلال . وكان هدفها تطهير الوادى من الاحتلال الأجنبى وسيطرة الفكرة الإسلامية على الوادى كله . وكان القضاء عليها هو الخيانة الوطنية التى ارتكبتها حكومة مصر تحت ضغط الاحتلال ؛ ثم ظلت هذه ثغرة بين شطرى الوادى ، كما أراد لها الاستعمار أن تكون !

تركنا هذه الأجيال تفهم أن إسماعيل كان حاكما عظيما ، وأنه أحد بناة الدولة العظام ؛ وسترنا فضائحه التى لا تقاس إليها فضائح فاروق نفسه ؛ وسترنا الكوارث التى جرها على الوطن والشعب ؛ وتركنا الآلام التى جرعها لشعب مصر فى حياته وبعد مماته ، وسميناه ساكن الجنان ! وسميناه المغفور له ! والله يعلم أين مثواه ومثوى آبائه الأولين !

ولقد آن أن نصحح التاريخ الذى زوره المزورون على هذه الأجيال الكثيرة . آن أن نعرف من هو محمد على على حقيقته . ما هو الشذوذ الكامن فى شخصيته ، والذى ورثه أبناءه من بعده . وهو شذوذ واضح كتب عنه الكثيرون ، ولكنه كان محظورا على الشباب أن يعرفوه !

آن أن نعرف من هو إسماعيل على حقيقته . ما هو الشذوذ الكامن فى شخصيته ، والذى ورثه أبناءه من بعده . وهو شذوذ واضح ، كتب عنه الكثيرون ، ولكنه كان محظوراً على الشباب أن يعرفوه !

نعم آن لنا أن نصحح كتابة التاريخ الذى تدرسه الأجيال المقبلة ، وكفانا تزويرا وتضليلا ، فعلى أساس هذا التزوير والتضليل قامت تلك القداسة المصطنعة لمحمد على وأسرته . هذه الأسرة التى لم تبتل مصر بشر منها ومن حكمها فى خلال مائة وثلاثين عاما

نعم آن أن تتحرر الأجيال المقبلة من خرافة « الأسرة المحمدية العلوية » التى أوجدت مصر من العدم . ولم يبق إلا أن يقال : إنها هى التى حفرت مجرى النيل ، وردمت الدلتا بالطمى ، وخلقت وادى النيل !

سيد قطب